

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول: مفهوم حرف الجر من

١. تعريف حروف الجر

قال ابن الحاجب في شرح الرضي^١: " حروف الجر : ما وضع للإفضاء بفعل أو شبهه أو معناه إلى ما يليه". والإفضاء : الوصول، والباء بعده للتعدية، لإيصال فعل... والمراد بإيصال الفعل إلى الاسم، تعديته إليه، حتى يكون المجرور مفعولا به لذلك الفعل فيكون منصوب المحل.

وأراد بقوله: "شبه الفعل": اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، والمصدر، كما ذكرنا في الحال، نحو: مررت بزید، وأنا مار بزید، وزید ممرور به، و مروري بزید حسن، وزید بعيد الأذى.

ويعني بمعناه: الظرف، والجار والمجرور، نحو قولك: زيد عندك أو في الدار لإكرامك، فاللام في : لإكرامك، يعدي الظرف إلى إكرامك، وهو في الحقيقة معد للفعل المقدر أو لشبهه، وذلك لأن التقدير، زيد استقر أو مستقر، لكن لما سد الظرف مكان مقام الفعل أو شبهه، جاز أن يقال: إن الجار معد للظرف، وكذا في: يا زيد، فإن "يا" قائم مقام أنادي.

وهذا التعريف يبين حروف الجر من ناحية وظيفتها المعنوية، دون وظيفتها اللفظية، وهي جر آخر الاسم الذي وقع بعدها، ولهذا ينطبق فقط على حروف الجر الأصلية،

^١ يحيى بشير مصري. شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب. (رياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م) المجلد الأول، القسم الثاني، ص: ١١٣٤-١١٣٥.

وأما السكون فهو عدم الحركة، فإذا قطعت الحركة كان الحرف ساكنا، وسميت الحالة الإعرابية جزما، بتسكينك الحرف تقطع الحركة عنه.

وأما الجر فهو جر الفك الأسفل إلى أسفل، وتسمى الحركة كسرة.

جاء في "الرضي على الكافية": وإنما قيل لعلم الفاعل رفع، لأنك إذا ضمنت الشفتين لإخراج هذه الحركة، ارتفعتا عن مكانهما، فالرفع من لوازم مثل هذا الضم وتوابعه،..... وكذلك نصب الفم تابع لفتحته، كأن الفم كان شيئا ساقطا فنصبته، أي أقمته بفتحك إياه، فسمي حركة البناء فتحا وحركة الإعراب نصبا.

وأما جر الفك الأسفل إلى أسفل وخفضه، فهو ككسر الشيء، إذ المكسور يسقط ويهوي إلى أسفل فسمي حركة الإعراب جرا، أو خفضا، وحركة البناء كسرا..... ثم الجزم بمعنى القطع، والوقف والسكون بمعنى واحد، والحرف الجازم كالشيء القاطع للحركة أو الحرف فسمي الإعرابي جزما، والبنائي وقفا أو سكونا.^٤

فالجر إذا جر الفك الأسفل إلى أسفل وسميت حروف الجر كذلك لأن الاسم يأتي بعدها مجرورا، ويسمى الكوفيون حروف الخفض، وهي المعنى نفسه فأن هذا خفض الفك الأسفل.

٢. عدد حروف الجر

قد اختلف النحويون في عدد حروف الجر، ففي "ألفية" ذكر ابن مالك أن عدد حروف الجر عشرون حرفا قائلًا:

"هاك حروف الجر وهي من إلى * حتى خلا حاشا عدا في عن على

^٤ فاضل صالح السامرائي. معاني النحو. (عمان: دار الفكر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م) الجزء الثالث، ص: ٦.

مذ منذ رب اللام كي واو وتا * والكاف والباء ولعل ومتى" ^٥

وهذا هو العدد لمشهور.

وقال ابن يعيش في "شرح المفصل" ^٦ وكذلك عبد القاهر الجرجاني في "العوامل المائة النحوية" ^٧ أنها سبعة عشر حرفا و هي من، وإلى، وحتى، وفي، والباء، واللام، ورب، وواو القسم وتاؤه، وعلى، وعن، والكاف، ومذ، ومنذ، وحاشا، وعدا، وخلا.
وأما ابن الحاجب فذكر بأن عددها ثمانية عشر حرفا وهي نفس كل حرف جر
قاله ابن يعيش وجرجاني بزيادة واو رب وهي الواو التي قدر بعدها رب مثل قول
الشاعر:

و بلدة ليس بها أنيس * إلا اليعافير وإلا العيس

فالواو في و "بلدة" هي واو رب، و لفظ بلدة مجرورة ب (رب) المحذوفة. ^٨

٣. أقسام حروف الجر

هناك تقسيمات كثيرة لحروف الجر، وذلك باعتبارات مختلفة، منها: تقسيمها من حيث مشاركتها الاسم والفعل في بعض ألفاظها وعدمها، وتقسيمها من حيث الاسم الذي يجر بعدها، وتقسيمها من ناحية الأصالة وعدمها.

أما ما يتعلق بتقسيمها من حيث مشاركتها الاسم والفعل في بعض ألفاظها وعدمها

فقال مصطفى غلاييني أن تقسيمها على ثلاثة أقسام: ^٩

^٥ محمد محي الدين عبد الحميد. شرح ابن عقيل. (القاهرة: دار التراث، الطبعة العشرون، ١٩٨٠م) الجزء الثالث ص: ٣.
^٦ يعيش بن علي بن يعيش النحوي. شرح المفصل. (مصر: إدارة الطباعة المنيرية، د.س.) الجزء الثامن، ص: ١٠.
^٧ عبد القاهر الجرجاني. العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية. (القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثانية، د.س.) ص: ٨٩.
^٨ يحيى بشير مصري. شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب. (رياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م) المجلد الأول، القسم الثاني، ص: ١١٣٤.
^٩ مصطفى غلاييني. جامع الدروس العربية. (بيروت: المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٩١٢م) الجزء الثالث، ص: ١٦٧-١٦٨.

- ما هو ملازم للحرفية، وهو اثنا عشر: من، وفي، وإلى، وحتى، ورب، واللام، والواو، واء، والباء، ومتى، وكى، ولعل.
- ما لفظه مشترك بين الحرفية والاسمية، وهو خمسة: الكاف، وعن، وعلى، ومد، ومنذ.
- ما لفظه مشترك بين الحرفية والفعلية، وهو ثلاثة: خلا، وعدا، وحاشا.
- وأما ما يتعلق بتقسيمها من حيث الاسم الذي يجر بعدها فهو على قسمين:^{١٠}
 - قسم لا يجر إلا الأسماء الظاهرة، وهو عشرة: مذ، ومنذ، وحتى، والكاف، والواو، ورب، والتاء، وكى، ولعل، ومتى.
 - وقسم يجر الأسماء الظاهرة والمضمرة، وهو أيضا عشرة: من، وإلى، وفي، وعن، وعلى، واللام، والباء، وخلا، وحاشا، وعدا.
- وتنقسم حروف الجر من ناحية الأصالة وعدمها إلى ثلاثة أقسام:^{١١}
 - القسم الأول: الحرف الأصلي - وشبهه، وهو الذي يؤدي معنى فرعيا جديدا في الجملة، ويوصل بين العامل والاسم المحرور. والحروف الجر السابقة كلها أصلية خالصة إلا أربعة، وهي: من، والباء، واللام، والكاف، فهذه الأربعة تستعمل أصلية حيناً، وزائدة حيناً آخر، وإلا لعل، ورب، فإنهما حرف جر شبيها بالزائد. ومن النحاة من يجعل: خلا، وحاشا، وعدا، من حروف الجر الشبيهة بالزائدة، ولكن لا داعي للعدول عن اعتبارها حروفاً أصلية.
 - القسم الثاني: حرف الجر الزائد زيادة محضة، وهو الذي لا يجلب معنى جديداً، وإنما يؤكد ويقوى المعنى العام في الجملة كلها، فشأنه شأن كل الحروف الزائدة،

^{١٠} عباس حسن. النحو الوافي. (مصر: دار المعارف، الطبعة الثالثة، د. س.) الجزء الثاني، ص. ٤٣٣-٤٣٤.
^{١١} نفسه، ص: ٤٣٤-٤٥٤.

قد تقدم في السابق ذكر حروف الجر التي بلغ عددها ثمانية معان: ١٢

١. الابتداء، أي ابتداء الغاية المكانية أو الزمانية. فالأول كقوله تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) (الإسراء: ١). والثاني كقوله: (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) (التوبة: ١٠٨). وترد أيضاً لابتداء الغاية في الأحداث والأشخاص، فالأول كقولك: "عجبت من إقدامك على هذا العمل" والثاني كقولك: "رأيت من زهير ما أحب".
٢. التبعية، أي معنى "بعض"، كقوله تعالى: (لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) (آل عمران: ٩٢) أي: بعضه، وقوله: (منهم من كلم الله)، أي بعضهم. وعلامتها أن يخلفها لفظ "بعض".
٣. البيان، أي بيان الجنس، كقوله تعالى: (واجتنبوا الرجس من الأوثان) (الحج: ٣٠) وقوله: (يحلون فيها من أساور من ذهب) (الفاطر: ٣٣). وعلامتها أن يصح الإخبار بما بعدها عما قبلها، فتقول: الرجس هي الأوثان. والأساور هي الذهب. واعلم أن "من" البيانية ومجورها في موضع الحال مما قبلها، إن كان معرفة، كآية الأولى، و في موضع النعت له إن كان نكرة، كآية الثانية. وكثيراً ما تقع "من البيانية" هذه بعد "ما ومهما"، كقوله تعالى: (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها)، وقوله: (ما ننسخ من آية)، وقوله: (مهما تأتانا به من آية).

مصطفى الغلاييني. جامع الدروس العربية. (بيروت: المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ب، ١٩١٢م) الجزء الثالث، ص: ١٧١-١٧٣.

٤. التأكيد، وهي الزائدة لفظاً، أي: في الإعراب، كقوله تعالى: (ما جاءنا من بشير) (المائدة: ١٩). وقوله: (هل تحس منهم من أحد)، وقوله: (هل من خالق غير الله). وسيأتي لمن هذه فضل شرح.

٥. البدل، كقوله تعالى: (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة)، أي بدلها، وقوله: (لجعل منكم ملائكة في الأرض يخلفون) أي: "بدلكم"، وقوله: (لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً)، أي بدل الله، والمعنى: بدل طاعته أو رحمته. وقد تقدم معنى البدل في الكلام على الباء.

٦. الظرفية، أي معنى (في)، كقوله سبحانه: (ماذا خلقوا من الأرض)، أي ويجوز أن تكون "من" هنا لبيان الجنس، مثلها في قوله تعالى: (ما تنسخ من آية) وقوله: (مهما تأتينا به من آية)، وقوله: (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة)، أي في يومها.

٧. السببية والتعليل، كقوله تعالى: (مما جطيئتهم أغرقوا) (نوح: ٢٥)، قال الشاعر:

يغضي حياء، وبغضي من مهابته * فما يكلم إلا حين بيتسم

٨. معنى "عن" كقوله تعالى: (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) (الزمر: ٢٢). وقوله: (يا ويلنا! لقد كنا في غفلة من هذا).

المبحث الثاني: مفهوم سورة يس

١. تعريف سورة يس

كانت سورة يس إحدى من سورة القرآن الكريم، وسميت بسورة يس لان الله تعالى افتتح السورة الكريمة بها، وفي اللافتتاح بها إشارة إلى اعجاز القرآن الكريم.^{١٣}

وفي لفظ يس كالم في المعنى والإعراب وقال ابن عباس: يس قسم، وروي عن شعبة أن معناه يا إنسان بلغة طيء على أن أصله يا أنيسين فاقصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل: م الله في أيمن الله، وقال أكثر المفسرين: يعني محمدا صلى الله عليه وسلم. سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية، وسبعمئة وتسعة و عشرون كلمة، وثلاثة آلاف حرف.^{١٤} نزلت في الفترة المتوسطة من حياة المسلمين بمكة، أي فيما بين الهجرة إلى الحبشة والإسراء، نزلت بعد سورة الجن.^{١٥}

٢. مضمون سورة يس

وتناولت سورة يس أساسية ثلاثة وهي:^{١٦}

١. الإيمان بالبعث والنشور.

٢. قصة أهل القرية.

٣. والأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين.

والآية التي تدل على ذلك وهي:

١. الإيمان بالبعث والنشور.

^{١٣} محمد علي الصابوني. صفوة التفاسير. (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠١) الجزء الثالث. ص: ٣١٦-٣١٧

^{١٤} محمد بن أحمد الشربيني. تفسير السراج المنير. (بيروت: دار الكتب العلمية). الجزء الثالث. ص: ٤٧١

عبد الله محمود شحاته. أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم. (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م). ص: ٣٢٤

^{١٦} محمد علي الصابوني. صفوة التفاسير. (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠١) الجزء الثالث. ص: ٣١٥

وختمت هذه السورة الكريمة بالحديث عن الموضوع الأساسي، وهو الموضوع (البعث والجزاء) وأقامت الأدلة والبراهين على حدوثه.

يجري السياق السورة في عرض موضوعاتها في ثلاثة فصول: ١٧

١ - رسالة ورسول

يستغرق الفصل الأول من سورة الآيات من (١-٢٩)، ويدأ بالقسم بالحرفين "يا-سين" وبالقرآن الحكيم على صدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه على صراط مستقيم، ثم يبين أن القرآن منزل من عند الله، لإنذار العرب الذين لم ينذر آباؤهم من قبل: لموقعوا فيما وقعوا من الغفلة، وحق العذاب على أكثرهم بسببها، وقد جرت سنة الله ألا يعذب قوما إلا بعد أن يرسل إليهم من ينذرهم، ثم وصف حرمانهم من الهداية وإمعانهم في الغواية، كأنما وضعت أغلال في أعناقهم بلغت إلى أذقائهم، ووضعت سدود بين أيديهم ومن خلفهم فصاروا لا يبصرون، وبين أن الإنذار إنما ينفع من اتبع الذكر، وخشى الرحمن بالغيب، فاستعد قلبه لاستقبال دلائل الهدى، وموحيات الإيمان. ثم يوجه النبي إلى أن يضرب لهم مثلا أصحاب القرية. في "قصة أصحاب القرية" ضرب الله لأهل مكة مثلا قصة أهل أنطاكية بالشام، أرسل الله إليهم رسولين، هما يوحنا وبولس من حواربي عيسى، فكذبهما أهل القرية، فأرسل الله ثالث على درجة من الذكاء في توجيه الدعوة، واستمر التكذيب من الكافرين، وبيان الحجة وأدلة الإيمان من المرسلين. ثم جاء رجل مؤمن يسمى حبيب النجار فدعا قومه إلى الإيمان بالرسول، فاتهموه بأنه مؤمن، فأعلن إيمانه في ظروف حرجة، وتعرض الرجل للإيذاء والقتل، فحظى بالشهادة والجنة، وتمنى لو أن قومه يعلمون منزلته الآن عند الله.

عبد الله محمود شحاته. أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم. (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م). ص: ٣٢٦-٣٢٨

يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ يس في ليلة أصبح مغفوراً له، ومن قرأ حم التي يذكر فيها الدخان أصبح مغفوراً له". وقال ابن حبان في صحيحه عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله عز وجل غفر له". وروى الإمام أحمد: عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقرأوها على موتاكم" يعني يس. ولهذا قال بعض العلماء: من خصائص هذه السورة أنها لا تقرأ عند أمر عسير إلا يسره الله تعالى، وكأن قراءتها عند الميت لتنزل الرحمة والبركة، و ليسهل عليه خروج الروح والله تعالى أعلم، قال الإمام أحمد رحمه الله: كان المشيخة يقولون: إذا قرئت يعني يس عند الميت خفف الله عنه بها، وروى البزار عن ابن عباس قال، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي" يعني يس.^{١٩}

^{١٩} ابن كثير. مختصر ابن كثير. (بيروت: دار القرآن الكريم، ١٩٨١م). المجلد الثالث. ص: ١٥٤